عنه ، وبقي الرسول ﷺ تحت الفرث حتى جاءت ابنته الزهراء فاطمة فأزاحته عنه . . . وكلنا يعلم ما جرى معه حينما ذهب يدعو أهل الطائف .

وفقد أولاده كلهم : القاسم وعبد الله وزينب وأم كلثوم ورقية وإبراهيم فصبر صبراً جميلاً .

ثم أتاه أحد المسلمين لما اشتدَّ العذاب عليهم وقال : يارسول الله ، ألا تدعو الله لنا ؟ ألا تستنصره ؟ فلقد أوذينا وعُذِّبنا . فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعطينا وإلى قيام الساعة درساً في الصبر ، فقال :

« إن من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيُحفر له في الأرض حفرة ، ويُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه ، فيُجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه »[1] .

* * *

سبيل الراحة :

أفاض شعرنا العربي بالروائع من خلال حضِّه على العمل ، من ذلك ما قاله ابن شهاب :

تتبَّع خبايا الأرض وادعُ مليكها ... لعلَّك يوماً أن تُجاب فتُرزقا
فيؤتيكَ مالاً واسعاً ذا متانةٍ ... إذا ما مياه الأرض غارت تدفَّقا

وقال شاعر آخر :

بَصُرْتُ بالراحة الكبرى فلم أرها ... تُنال إلا على جسر من التعب

وقال آخر :

وما طلب المعيشة بالتمنّي ... ولكن ألْقِ دلوكَ في الدِّلاء

---

(١) للتفصيل راجع سيرة ابن هشام ص ٦١ وما بعدها .

تجـيء بملئهـا طـوراً وطـوراً تجـيء بحمـأةٍ[1] وقليـل مـاء
ولا تقعـد علـى كسـل التمنّـي تُحيـل علـى المُقـدّر والقضـاء
فـإنَّ مقـاديـر الـرحمـن تجـري بـأرزاق الـرجـال مـن السمـاء
مقـــدَّرة بقبـــضٍ أو ببســـطٍ وعجـزُ المـرء أسبـاب البـلاء

وقال غيره :

ومـن أراد العُـلا عفـواً بـلا تعـب قضى[2] ولم يقضِ من إدراكها وطرا[3]
لا يُبْلَـغ السـؤل إلا بعـد مـؤلمـة ولا تتـمّ المنـى إلا لمـن صبـرا

وقال آخر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البَذْر

* * *

إنَّكِ زوجتي في الجنة!

روى (عبد الله بن نافع) رحمه الله تعالى قال :

أُتي (الربيع بن خُثيم) رحمه الله في منامه ، فقيل له : إن فلانة زوجتك في الجنة ، فلما أصبح سأل عنها فدُلَّ عليها ، فإذا هي ترعى أعنزاً لها ، فقال : لأقيمنَّ عندها فأنظر ما عملها ؟

فأقام ثلاثاً فوجدها لا تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها ، فحلبت ثم شربت ، ثم حلبت فسقته ، فقال لها في اليوم الثالث : يا هذه لم لا تسقيني من غير هذه العنز ؟

---

(١) الحمأة : الطين الأسود .
(٢) قضى : مات وانتهى .
(٣) وطراً : حاجة .